ولبعضهم الحائي ابيات وهي اقسم بالله لرضخ النوى // وشرب ماء القلب المالحه

اعز للانسان من حرصه // ومن سوال الاوجه الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غنى // مغتبطا بالصفقة الرابحه
الياس عز والتقى سودد // ورغبة النفس لها فاضحه
من كانت الدنيا به برة // فانها يوما له ذابحه

وقال الموصلي [illegible] من البره فنظر اليه وقال ابيات

تفتح اليابيع الايام في خلق // والنوم تحت رواق الهم والقلق
احرى واعذر لي من ان يقال غدا // اني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى // ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري // فلست اسلك الا واضح الطرق

وبالجملة فما سبقت به اعضاء ذل الاعن بذر طمع فالحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع انت عبد لمن انت
فيه طامع وحر مما انت فيه آيس قال الشاذلي اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم
يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك خير من ان تصاب في قلبك
ولعدو توجع به الى الله خير من صديق يصدك عن الله وفي وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل
بينك وبين منعم [illegible] عليك مغرما ولقد احسن من قال فلا البس النعما وغيرك ملبسي
ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي وحتى الاخراه قال اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس
الحر تحتمل الظما فقول الشيخ الناظم وعاشر القنع اي اجعله عشيرا لك لا يفارقك ولا تفارقه وقوله
والسر المصون يحتمل ان يكون اراد بالسر المصون محل السر وهو القلب وعشرته بدوام الموافقة ويحتمل
ان يكون اراد بالسر ما القاه الله تعالى من مواهبه وواردات العرفان ويحتمل ان يكون اراد به ما اسره
الله اليه من ايراد الفاقة عليه اذ الفاقة اعياد المريدين لانهم يشهدون فيها ما لا يشهدونه في الصلاة
والصوم من التنزلات الربانية والواردات الالهية اذ هي مذكرات للعبد باصله وفصله ومعرفات له بنفسه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ومعرفته لربه تحبب محبته بطلبه وبطلبه يشتاق الى لقائه وباشتياقه تنبعث
همته الى معاملته وبذلك تخضع له بالسجود والذل وبذلك يقترب كما قال تعالى واسجد واقترب وقال صلى
الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا اسر الرب الى عبده صحة من
باب فقر او فاقة فلا ينبغي له ان يصون ذلك السر بالكتمان عن فلان وفلان بالاحتمال والصبر
والرضى فيوفى بصبره اجره بغير حساب ويكافى برضاه برضى مولاه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه وذلك هو الغاية في الدار الاخرة بدليل احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وقوله
وسق يحتمل ان يكون اراد بذلك سوق باب الطمع وافشاء نزول الفاقة او غيرها من الاسرار فيقرا
بتشديد الدال امرا من ضاعف يسد ويحتمل ان يكون امرا بالسيادة ولا يكون الا
بكرم التقوى ومحاضة النفس بمخالفة الهوى كما قال تعالى في يحيى عليه السلام وسيدا وحصورا
وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالسودد عند الله ليس الا بالاكتفاء به والتوكل عليه
والانقياد لامره والاستسلام لقهره وقوله واهرع الى الله يعني فروا واسرع منزعجا

عن الاغيار الى الله تعالى الواحد القهار يقال هرع واهرع يهرع اذا اعجل على الشيء وفي القران فهم
على اثارهم يهرعون كانهم يزعجون على الاسراع وقوله من دهم الفتونات بضم الدال يعني فروا واسرع
الى الله من الفتن التي كقطع الليل المظلم حسبما نطق به مخبرا عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه
وسلم بقوله بادروا بالاعمال قبل ان تاتي فتن كقطع الليل المظلم كما تقدم ولو قرئ بفتح الدال من دهم لكان
له معنى ولكن الضم اولى لمطابقة الحديث والله اعلم ثم قال قست القلوب وزاد الامر وانتهكت
محارم الله من فوق العبارات وسبب قسوتها نقضها للعهد ونكثها للميثاق الماخوذ عليها
يوم الست بربكم بدليل قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ومن اسباب
القسوة طول الامل كما قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ومن اسباب القسوة
كثرة الكلام والغفلة عن الذكر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو
قلوبكم وان ابعد الخلق عن الله القلب القاسي او كما قال ومن اسبابها كثرة الاكل والضحك والاشتغال
بما لا يعني ومخالطة الغافلين ومجاورة الظالمين واكل الحرام والشبهة وغير ذلك فقوله وزاد
الامر يعني في قسوة القلوب وتعدي الحدود وقوله وانتهكت محارم الله يعني بعدم تعظيم
حرماته وشعائره قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والتقوى منافية
للقسوة لان القسوة ثمرة الفجور كما ان الرقة والخشية ثمرة التقوى وقوله من فوق العبارات
يعني لا يسع الوقت ولا يتاتى للعبد ان يعبر بتفصيل انواع الانتهاك للمحارم وتعدي اهل الزمان
لحدود الله اذ ذلك فوق العبارة لكثرته وخروجه عن حد الحصر فكيف لا وقد اصبح الخلق في
هرج ومرج واتباع اهواء مردية وشياطين مغوية كما قال واصبح الخلق في الامر المريج في
لجج من الجهل مع اطواد موجات يعني اصبح غالب الخلق واكثرهم ولا بد من هذا التاويل
لان الارض لا تخلو من قائم لله بحجة كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وقوله في الامر
المريج يعني المختلط يعني خلطوا الباطل بالحق وتلبسوا بصورة الاسلام والايمان
والعلم والعمل والزهد والورع لا حقائقها ظنوا ان التلفظ بكلمتي الشهادة بدون القيام
بمقتضى ذلك من وظائف الدين يكفي وان الايمان بمجرد الدعوى يجزي ولم يعلموا
ان الاسلام له اصول عليه تمتد فروعها وان الايمان له علامات تدل على صدق مدعيه
وكذبه وظنوا ان التخلق بالاصطلاح الرسمي والعلم الوهمي من وراثة الانبياء وان العامل
بغير علم ظفر بمقامات الاولياء وان اللابس لزي القوم بمجرد مرقعته وكثيف
لباسه وخشن خرقته من الصلحاء الرافضين للدنيا وان من تنوش فتورع
في محل الوسع وتوسع في محل الورع صار من الاتقياء فاختلط عليهم الامر والتبس

Copyright © King Saud University